AL-AZKIYAA
INTERNATIONAL JOURNAL OF LANGUAGE AND EDUCATION
UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA

القصر بـ . . . "إنما" وبالنفي والاستثناء في الآيات المتشابهات الألفاظ: دراسة وصفية تحليلية مقارنة

The restriction of "only" and negation and exception in verses with similar words: a descriptive, analytical, and comparative study

Ajwad Mohd Zulqurnain[1], Mohd Ikhwan Abdullah[2], Ahmad Lutfi Zakaria[3], Aisyah Aminah Che Amran[4]

[1](Corresponding Author) Department of Arabic Language and Literature, AbdulHamid AbuSulayman Kulliyyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences, International Islamic University Malaysia (IIUM).
E-mail: ajwadzulq74@gmail.com

[2]Assistant Professor, Department of Arabic Language and Literature, AbdulHamid AbuSulayman Kulliyyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences, International Islamic University Malaysia (IIUM).
E-mail: mohdikhwan@iium.edu.my

[3]Department of Arabic Language and Literature, AbdulHamid AbuSulayman Kulliyyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences, International Islamic University Malaysia (IIUM).
E-mail: lutfizakaria0307@gmail.com

[4]Department of Arabic Language and Literature, AbdulHamid AbuSulayman Kulliyyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences, International Islamic University Malaysia (IIUM).
E-mail: aaworkiium@gmail.com

Article Info

Article history:
Received: 9 September 2025
Accepted: 10 October 2025
Published: 31 October 2025

DOI:
https://doi.org/10.33102/alazkiyaa159

ملخص البحث

إن من دلائل إعجاز كلام أن لكل بناء نحوي معنى يتميز به عن سائر الأبنية النحوية، وقد تطرق إلى معاني الأبنية النحوية الإمام عبد القاهر الجرجاني حين نظّر لأساليب القصر، فميّز بين القصر نما والقصر لنفي والاستثناء. يهدف البحث إلى تتبع دلالات القصر نما والقصر لنفي والاستثناء في القرآن الكريم، وتطبيق تلك الدلالات على مجموعة من الآ ت المتشابهات الألفاظ. يعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي المقارِن، حيث يتم جمع المعلومات من المصادر التراثية والدراسات العلمية البلاغية، ثم تحليل ست آ ت متشابهة في الألفاظ وفق أسس التحليل اللغوي والبلاغي. ومن أهم النتائج أن التنوع الأسلوبي بين الآ ت يعكس دقة البيان القرآني في مراعاة حال المخاطَبين، ويُبرز في الوقت ذاته الإعجاز البياني والدلالي للقرآن الكريم في إيصال المعنى بما يلائم المقام والسياق.

الكلمات المفتاحية: *القصر، إنما، النفي والاستثناء، الآ ت المتشابهة الألفاظ.*

© The Authors 2025. Published by Penerbit USIM. This is an open access article under the CC BY 4.0 license.

ABSTRACT

One of the signs of the miraculous nature of God's words is that each grammatical structure carries a distinct meaning that sets it apart from others. Imām ʿAbdul Qāhir Al-Jurjānī explored these meanings when he theorized about methods of exclusivity (qasr), distinguishing between exclusivity using ‘‘Innamā’’ and exclusivity through negation and exception. This study aims to trace the meanings of these forms of exclusivity in the Quran and apply them to verses with similar wording. Using a comparative descriptive-analytical method, the research gathers information from classical sources and rhetorical studies, then analyzes six similar verses based on linguistic and rhetorical principles. Among the key findings, the study revealed that the stylistic diversity among the Qur’anic verses reflects the precision of Qur’anic expression in addressing the state and condition of the audience. At the same time, it highlights the rhetorical and semantic miracle of the Qur’an in conveying meanings in a manner that accords with the context and situation.

Keywords: *Restriction, Only, Negation and Exception, Verses with Similar Words.*

المقدمة

الحمد لله الذي خلق فسوى، وقدر فهدى، ونسلم على خير خلق نبينا محمد ﷺ، الذي بلغ الرسالة، ونصح الأمة، وكشف الغمة، وجاهد في سبيل حق جهاد، حتى أ ه اليقين ﷺ، وعلى آله وأصحابه ومن استن بسنته وسار إلى أن يقوم الناس لرب العالمين.

فهذا البحث يسلط الضوء على موضوع من موضوعات علم المعاني وهو القصر أو الحصر أو الاختصاص. وقد عرّفه الجرجاني (د.ت) نه "تخصيص شيء بشيء وحصره فيه"، فقول قائل (إنما هو أخوك)، يتضمن معنى القصر ما لا يتضمنه قوله (هو أخوك)، فالأول أخص من الثاني لتضمنه معنى القصر (إنما)". وأما الثاني فهو جملة اسمية لا تخصيص فيها ولا قصر (الجرجاني، 1992م). وللقصر أدوات غير أن هذا البحث يركز على أداتين منها، وهما (إنما) و(النفي والاستثناء). وينطلق البحث مما ذكره إمام البلاغة عبد القاهر الجرجاني حين فرّق بين القصر نما وبين القصر (ما وإلا)، حيث قال: (أنه ليس كل كلام يصلح فيه (ما) و(إلا) يصلح فيه (إنما)..)، ومضى يشرح الجرجاني الفرق بينهما مستدلا بكلام وبكلام العرب، فبيّن أن (إنما) إنما يستخدم لأمر يعلمه المخاطب ولا يدفع صحته، فبناء على هذا الأساس، لا يقال (إنما هو أخوك) لمن ينكر الخبر، لكنه يقال لمن هو على علم لخبر تنبيها له على ما عليه من الحق. وأما (ما هو إلا أخوك) فيقال لمن جهل الخبر أو يدفع صحته (الجرجاني، 1992م).

فهذا البحث يسعى إلى تتبع ست آ ت متشابهة الألفاظ عبر فيها البيان القرآني (إنما) حينًا و(النفي والاستثناء) حينا آخر، وينحى هذا البحث منحى تحليليا مقار من خلال تتبع دلالة القصر لنفي والاستثناء والقصر نما في ست آ ت متشابهات وتحليلها والمقارنة بينها، ويعد إضافة إلى ميدان الدراسات البلاغية التحليلية، ؛ إذ إن الدراسات السابقة التي تبحث في ب القصر لم تتطرق إلى بيان الفرق بين (إنما) و (النفي والاستثناء) من خلال الآ ت

المتشابهات الألفاظ، فدراسة فهمية ر. نوا ، وأحمد س. برهان، وعلي محمد أسعد، وزكر حبيب الخولي بعنوان "أثر أسلوب القصر في المعنى بين النظرية والتطبيق"(Nawaya et al, 2022). قامت بتحليل الآ ت من سور المفصل التي تستوعب أسلوب القصر حيث حُدِّدت أركانه وأنواعه في تلك الآ ت، ولم تقم لمقارنة بين المتشابه اللفظي لنظر إلى الفرق بين استعمال أسلوبين مختلفين، وإنما تكتفي لمقارنة بين التركيب اللغوي قبل استعمال أسلوب القصر فيه وبعده فقط. وكذلك دراسة لمحمد أبرار بعنوان: "الدراسة البلاغية في أسلوب القصر عند معاني اللغة العربية حول سورة آل عمران" (محمد أبرار، 2020م)، حيث قامت بتحليل آ ت من سورة آل عمران، من خلال بيان معاني الآية وتحديد طرق القصر ونوعه. وكذلك دراسة لمحمد سيرى "أسلوب القصر في سورة يس (الدراسة التحليلية من حية أنواعه ومعانيه)" (محمد سيري، 2020م)، حيث تحاول تتبع الآ ت التي تتضمن القصر في سور يس، وأنواع القصر في سورة يس، ومعاني القصر في سورة يس. وأما الدراسات التي تتعلق لمتشابه اللفظي، فقد عثر الباحث على بحث بعنوان "المتشابه اللفظي في سورة آل عمران دراسة بلاغية تطبيقية" (هند، د.ت) للدكتورة هند بنت جميل بن صالح يثه وهي رسالة علمية لكلية الأدب لجامعة الأميرة. تركز الدراسة على توضيح معنى المتشابه اللفظي وبيان الخصائص البلاغية في مواضع التشابه اللفظي في سورة آل عمرا، وقامت ببيان الخصائص البلاغية في مواضع التشابه اللفظي في سورة آل عمران، ولم تركز على تحليل أدوات القصر، وإنما بحثت كل العناصر البلاغية المتضمنة في السورة.

وإنما نعني لآ ت المتشابهات اللفظ في هذا البحث ليس المتشابه في المعنى والخفي في الدلالة والمبهم في الهدف مما يحتاج إلى بيان أو ويل آ ت الصفات مثلا، بل المراد به المتشابه في الرسم والمتكرر لفاظ متماثلة أو متقاربة وهو لون من ألوان الإعجاز الأسلوبي والفن الرفيع، في الأداء والتعبير والنظر" (بوز ، 2021م). أما الطبري فقد عرف المتشابه نه "ما اشتبهت الألفاظ به من قصصهم عند التكرير في السور بقصه تفاق الألفاظ واختلاف المعاني، وبقصه ختلاف الألفاظ واتفاق المعاني" (الطبري، 2001م). وذكر الزركشي في البرهان بقوله: "هو إيراد القصة الواحدة في صور شتى وفواصل مختلفة" (الزركشي، 1990م). وبعبارة أخرى هي تشابه أو تماثل بين آيتين أو عدة آ ت في حرف، أو كلمة، أو جملة، أو جمل بسبب تقديم، أو خير، أو تعريف وتنكير، أو حذف وذكر، أو جمع وإفراد ونحوه من وجوه التشابه، مع أو عدم اختلاف المعنى بين تلك الآ ت بحسب سياق كل لفظة وجملة، ومقتضى كل مقام وموضع (هند، د.ت).

ومن هنا، يهدف البحث إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. ما دلالة إنما في الآ ت المتشابهة موضوع الدراسة؟
2. ما دلالة النفي والاستثناء في الآ ت المتشابهة موضوع الدراسة؟
3. ما الفرق بين دلالة إنما ودلالة النفي والاستثناء في الآ ت المتشابهة موضوع الدراسة؟

أهداف البحث

يحاول هذا البحث تحقيق الأهداف الآتية:

1. معرفة دلالة إنما في آ ت القرآن الكريم.

2. بيان دلالة النفي والاستثناء في القرآن الكريم.
3. المقارنة بين أسلوب النفي والاستثناء وأسلوب إنما في الآ ت المتشابهة موضوع الدراسة.

منهج البحث

استند الباحث على ثلاثة مناهج في كتابة هذه الدراسة وهي:

1. **المنهج الوصفي:** وذلك من خلال جمع ما يتعلق بدلالة القصر لنفي والاستثناء وإنما من الكتب البلاغية والمقالات والبحوث العلمية في مجال اللغة العربية وعلوم القرآن. واعتمد الباحث على كتاب دلائل الإعجاز للإمام الجرجاني رحمه تعالى بوصفه مرجعًا أساسيًّا لهذه الدراسة مدعومًا بعدة كتب إضافية بلاغية مثل مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني والبلاغة فنونها وأفنانها للدكتور فضل حسين عباس وغير ذلك.
2. **المنهج التحليلي:** وذلك من خلال تحليل ست آ ت متشابهات الألفاظ من سورة إبراهيم، والكهف، والعنكبوت ومحمد، والملك، وهود موضحًا معانيها من خلال كتب التفسير وكتب البلاغة.
3. **المنهج المقارن:** وذلك من خلال المقارنة بين دلالة القصر بـ"إنما"، والنفي، والاستثناء في الآ ت موضوع الدراسة وبيان الفرق بين الدلالتين من خلال سياق الآ ت.

القصر: تعريفه وأركانه وأدواته ودلالاته

أولا: تعريف القصر

القصر لغة هو الحبس. أما في الاصطلاح، فقد عرّفه العلماء نه تخصيص أمر مر بطريق مخصوص. البيان التفصيلي لهذا التعريف، كلمة (أمر) الأولى هي المقصور، و(أمر) الثانية هي المقصور عليه. وطريق مخصوص يشير إلى طرق القصر المتميزة.

ثانيا: أركان القصر

يبنى أسلوب القصر على ثلاثة أركان، طريقة القصر وطرفيه أي المقصور والمقصور عليه.

المقصور: هو الحكم الذي نريد أن نقصره على المقصور عليه.

المقصور عليه: هو من ينحصر به الحكم.

ولا بد أن يكون أحدهما صفة والآخر موصوف، فإذا كان المقصور صفة، فالمقصور عليه موصوف، وقد يكون العكس (صافي، 2014م). ولا يراد لصفة والموصوف هنا ما يرادف النعت والمنعوت في علم النحو، بل هما عبار ن عن الحكم والمحكوم على شيء ما. فالصفة هنا صفة معنوية وهي أعم من النعت النحوي لأن مفهومها البلاغي لا يتعلق لإعراب والموصوف هو الذي يتصف لمعنى (صافي، 2014م). على سبيل المثال، في قول تعالى: ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**﴾ (فاطر: 28)، ﴿**يَخْشَى**﴾ فعل وهو صفة لأنه يحمل المعنى وهو أيضاً مقصور.

و﴿ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ موصوف لأنه يتصف لخشية وهو مقصور عليه. ويختلف موقع طرفي القصر بحسب وطريقته.

ثالثا: أدوات القصر

هي تلك الأدوات المستخدمة والأساليب المتميزة والقوانين الخاصة للدلالة على القصر. طرقه كثيرة، أشهرها أربعة: القصر بـ"إنما"، و لنفي والاستثناء، والعطف بـ"لكن"، "بل"، "لا"، وتقديم ما حقه التأخير. على سبيل المثال:

- القصر بنما: قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ (فاطر: 28)، حيث قصر خشية على العلماء.
- القصر بالنفي والاستثناء: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ (آل عمران: 144)، حيث قصر محمد على أنه رسول لا ملك ولا رب.
- القصر بالعطف: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ (الأحزاب: 40)، حيث إن المعطوف عليه هو المقصور عليه.
- القصر بتقديم ما حقه التأخير: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ أَمۡلَيۡتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٞ ثُمَّ أَخَذۡتُهَا وَإِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ﴾ (الحج: 48)، أصل التركيب (المصير إليه)، فتقديم الجار والمجرور يفيد القصر.

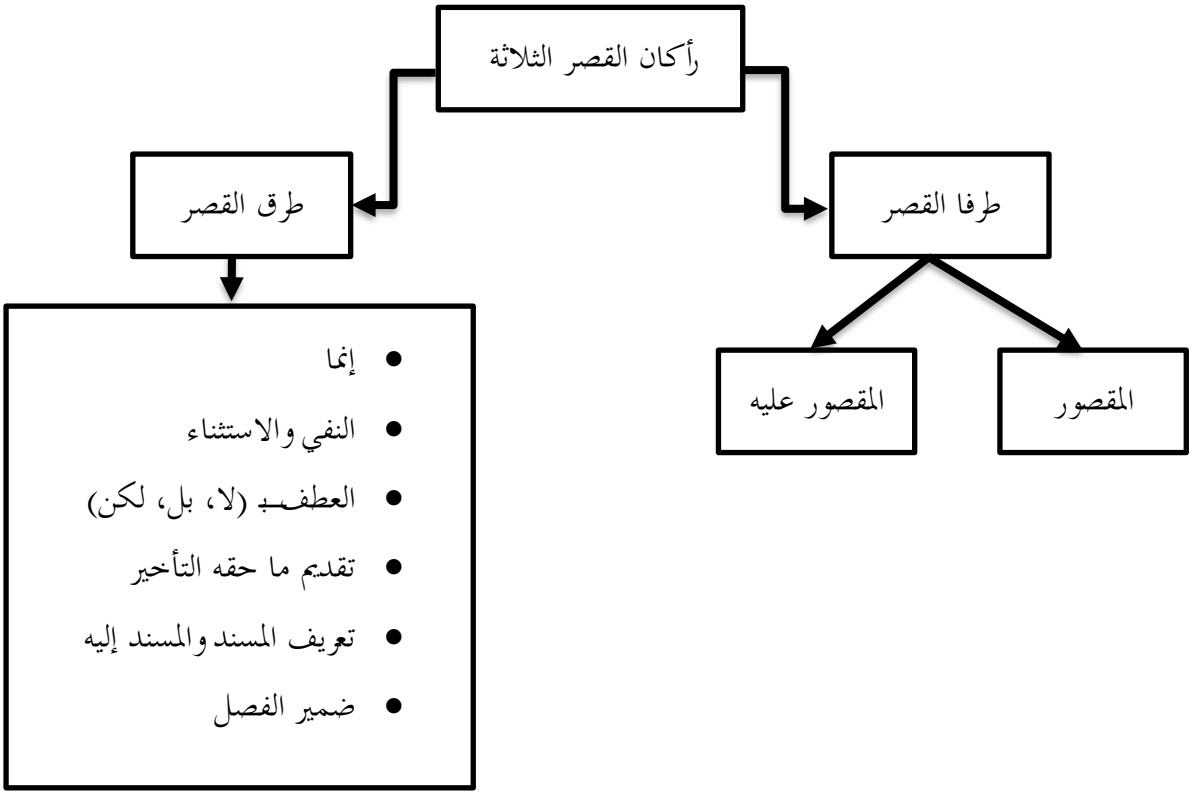

رابعا: دلالة القصر بإنما عند عبد القاهر الجرجاني

تقدّم أن الجرجاني فرّق بين دلالتي القصر: القصر بنما والقصر بنفي والاستثناء، فالقصر بـ"إنما" تستعمل في الشيء الذي لا يجهله المخاطب ولا يدفع صحته أو ما ينزل هذه المنزلة، فإذا قال أحد: "إنما هو أخوك"، معناه أن ذلك الأمر معلوم

عند المخاطب ولا يدفع صحته ويقر به (الجرجاني، د.ت)، فلا يستخدم القصر لنفي والاستثناء في هذا الحال لعدم تناسبه.

ومنها قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات: 10)، و: ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ (التغابن: 15)، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ (محمد: 36)، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟﴾ (الحجرات: 15)، فكل هذه الآية موجهة إلى المؤمنين، وهم لا ينكرون هذه الحقائق (عباس، 2009م).

بجانب ذلك، تستخدم أيضا لإفادة التعريض مع إفادتها القصر، أي الدلالة على أمر آخر. مثلا، تقول لصديقك الذي يهرب عنك في وقت الحرج، "إنما الصديق عند الضيق". فهذا القول لا يقصد به تعريف تلك الحقيقة، بل التعريض به (عباس، 2009م).

ومن النماذج القرآنية، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾ (الأنعام: 36)، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ (الرعد: 19)، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا﴾ (النازعات:45)، فكل هذه الآ ت لا يقصد بها ظاهرها فحسب، بل التعريض بهؤلاء الذين لا يستجيبون، ولا يتذكرون، ولا يستفيدون من الإنذار. وقال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾(فاطر: 28)، فهذه الآية تقصر خشية على العلماء لأن الخشية مقصورة والعلماء مقصور عليه، ولكن لا يراد به فحسب، بل التعريض ولئك الذين لا يخشون (عباس، 2009م).

خامسا: دلالة القصر بالنفي والاستثناء عند عبد القاهر الجرجاني

كما إن القصر لنفي والاستثناء تختلف عن القصر بـ (إنما)، قد ذكر الجرجاني أن الخبر لنفي والاستثناء يكون لأمر ينكره المخاطب ويشك فيه (الجرجاني، د.ت). يفهم من هذا أن القصر لنفي والاستثناء لا يستعمل ابتداء، بل لا بد من أن يسبقها اعتراض أو جحود أو توهم. كأن يقول قائل وهو ينظر إلى شخص من بعيد: (قد وصل زيد)، فاعترض عليه صاحبه قائلا: (ليس ذلك بزيد)، فهنا يقصر الأول كلامه لنفي والاستثناء (ما هو إلا زيد)، وذلك للتحقيق نه زيد لا غيره بعد توهم صديقه لذلك الخبر. فلا يصح أن يقال في هذا الموقف (إنما هو زيد)؛ لأن المخاطب منكر للخبر، ولا يدفع المنكر إلا لنفي والاستثناء. إذا طُبِّقَت هذه القاعدة على آ ت قرآنية، فستجد أن الآ ت التي تتضمن هذه القاعدة تطلق لإنكار المخاطب على أمر ما.

وعلى سبيل المثال، قوله تعالى: ﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ﴾ (المائدة: 75)، وهو خطاب للذين ينكرون أنه عليه السلام رسول ويزعمون غير ذلك (عباس، 2009م).

ويعبر لنفي والاستثناء فيما ينزل منزلة المنكر أو الجاهل، كقوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ (سورة آل عمران: 44)، هذه الآية نزلت في معركة أحد حيث شاع بين الصحابة – رضوان عليهم – قتل النبي ﷺ، وهم يعلمون أنه ﷺ بشر والبشر يموت، فلما استنكروا موته –عليه الصلاة والسلام – فكأنهم أنكروا بشريته وإنكارهم لبشريته يلزم منه إنكارهم لرسالتهم لأن النبي هو إنسان حر من بني آدم أوحى إليه، لذا جاء القصر

ـــب "ما" و"إلا" وليس ـــب "إنما" (عباس، 2009م).

نتائج البحث ومناقشتها: المقارنة بين أسلوب القصر بإنما والنفي والاستثناء في الآيات المتشابهة موضوع الدراسة

الأولى: المقارنة بين ﴿قل إِنَّمَآ أَنَا۠ بشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ (الكهف: 110) **و﴿قَالُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾** (سورة إبراهيم: 10)

1. ﴿قل إِنَّمَآ أَنَا۠ بشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾

فالآية جاءت في آخر سورة الكهف، وهي توجيه من تعالى إلى نبيه محمد ﷺ ليبيّن للمشركين حقيقة مقامه ووظيفته، وينفي عن نفسه ما زعموه من خصائص فوق البشرية. فالمخاطب في هذه الآية هم المشركون من قريش الذين كانوا يتوهّمون أن الرسالة تستلزم صفات غير بشرية، وأن النبي ﷺ ينبغي أن يكون ذا علم لغيب أو قوة خارقة. فجاء الخطاب الإلهي ليردّ هذا التصوّر، مؤكدًا أن الرسول بشر مثلهم، إلا أنه امتاز عنهم لوحي الإلهي الذي أُوحي إليه ن المعبود الحق هو الواحد لا شريك له، وأن طريق النجاة هو الإخلاص في العبادة والعمل الصالح ابتغاء وجه .

فقال الطبري في ويل هذه الآية: يقول تعالى ذكره: قل لهؤلاء المشركين محمد: إنما أ بشر مثلكم من بني آدم لا علم لي إلا ما علمني وإن يوحي إليّ أن معبودكم الذي يجب عليكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، معبود واحد لا ني له، ولا شريك ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ﴾ يقول: فمن يخاف ربه يوم لقائه، ويراقبه على معاصيه، ويرجو ثوابه على طاعته ﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلا صَالِحًا﴾ يقول: فليخلص له العبادة، وليفرد له الربوبية (الطبري، 2001م).

وأما ابن عاشور، لقد قام بتأويل هذه الآية مع شرح عن استخدام الحصر فيها: استئناف ن، انتقل به من التنويه بسعة علم تعالى وأنه لا يعجزه أن يوحي إلى رسوله بعلم كل ما يُسأل عن الإخبار به، إلى إعلامهم ن الرسول لم يبعث للإخبار عن الحوادث الماضية والقرون الخالية، ولا أن من مقتضى الرسالة أن يحيط علم الرسول لأشياء فيتصدى للإجابة عن أسئلة تُلقَى إليه، ولكنه بشَر عِلمه كعلم البشر أوحَى إليه بما شاء إبلاغه عبادهُ من التوْحيد والشريعة، ولا علم له إلاّ ما علّمه ربّه كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِن رَّبِّي﴾ الأعراف: (203). فالحصر في قوله **﴿إِنَّمَآ أَنَا۠ بشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾** قصر الموصوف على الصفة وهو إضافي للقلب، أي ما أ إلاّ بشر لا أتجاوز البشرية إلى العلَم لمغيّبات. وأدمجَ في هذا أهم ما يوحي إليه وما بعث لأجله وهو توحيد والسعي لما فيه السلامة عند لقاء تعالى. وهذا من ردّ العجز على الصدر من قوله في أوّل السورة **﴿لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ﴾** إلى قوله **﴿إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾** (الكهف: 5) (ابن عاشور، 1984م).

2. ﴿قَالُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾

هذه الجملة هي جزء من الآية العاشرة من سورة إبراهيم، وهي سورة مكية تحتوي على اثنتين وخمسين آية، وتناولت موضوع العقيدة وأهمها ما يتعلق لإيمان لله، و لرسالة، و لبعث، والجزاء. وجاء القصر بطريق النفي والاستثناء و أداة النفي "إن" وحرف الاستثناء "إلا"، والمقصور هو الضمير المنفصل "أنتم" وهو ضمير يخاطب به الأنبياء والرسل، وأما

المقصور عليه فهو الواقع بعد حرف الاستثناء وهو بشر، والقصر هنا من ب قصر الموصوف على الصفة.

ومعنى الآية ﴿قَالُوٓاْ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا﴾ أنكم بشر مثلنا لا فضل لكم علينا (ابن عاشور، 1984م)، قال الزمخشري: " ﴿إِنۡ أَنتُمۡ﴾ ما أنتم ﴿إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا﴾ لا فضل بيننا وبينكم، ولا فضل لكم علينا، فلم تخصون لنبوّة" (الزمخشري، 1998م)، وقال ابن عاشور في التحرير التنوير: ﴿أَرَادُوا إِفْحَامَ الرُّسُلِ بِقَطْعِ الْمُجَادَلَةِ النَّظَرِيَّةِ،ـفَنَفَوُا اخْتِصَاصَ الرُّسُلِ بِشَيْءٍ زَائِدٍ فِي صُورَتِهِمُ الْبَشَرِيَّةِـيُعْلَمُ بِهِ أَنَّ اَ اصْطَفَاهُمْ دُونَ غَيْرِهِمْ ِنْ جَعَلَهُمْ رُسُلًا عَنْهُ﴾ (ابن عاشور، 1984م)، تدل الآية تفيد إنكار الكافرين لرسالة الأنبياء بناء على حجة طلة وهي كونهم بشرا مثلهم، وجاء القصر لنفي والاستثناء لتأكيد هذه الحجة الباطلة، كأنهم قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا وبما أنكم بشر مثلنا فلا فضل لكم علينا ولا ينبغي أن يخصكم لرسالة دوننا، لأنه في ظنهم أن الرسل لا يكونون بشرا، وزاد الزمخشري في تفسيره، ولو أراد أن يبعث رسلا من غير الشر ليختار من الجنس أفضل منهم وهو الملائكة، لذا، جاءت الآية لنفي والاستثناء ولاـبـ"إنما".

3. المقارنة بين الآيتين:

في الآية الأولى، ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ﴾، فالمتكلم فيها هو النبي ﷺ مرٍ من تعالى (قل محمد)، والمخاطب هم المشركون المنكرونَ لنبوة النبي ﷺ وبعثته مع كونه بشرًا مثلهم. والغرض من التعبيرـبـ«إنما» هو تنزيل المنكر منزلة غير المنكر لوضوح الأمر وأنه لا ينازع فيه عاقل، كما أن الآية جاءت ابتداءً دون اعتراض أو حجود، كون الآية جاءت استئنافية (ابن عاشور، 1984م)، بخلاف الآية في سورة إبراهيم التي وردت ردًّا على قوم موسى. وقد جاءت هذه الصيغة كيدًا لبشرية النبي ﷺ المعروفة عندهم، إذ كانوا يدركون أن علمه وحيٌ من عند تعالى، لأن أحدًا لا يعلم الغيب إلا ، وهو ﷺ بشر مثلهم.

وأما خطاب الآية الثانية، ﴿قَالُوٓاْ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا﴾، فقد جاء لنفي والاستثناء، لأن هؤلاء المنكرين جعلوا الرسل كأنهم أخرجوا أنفسهم عن أن يكونوا بشرًا مثلهم، وادّعوا ما لا يجوز أن يكون لمن هو بشر. والمتكلم في هذه الآية هم المشركون الذين ينكرون رسالة الأنبياء بناءً على حجة واهية؛ وهي كونهم بشرًا، والمخاطب هم الأنبياء عليهم السلام. والغرض من القصر لنفي والاستثناء كيد حجتهم الباطلة التي لا أساس لها من الصحة، ولذلك وافقهم الأنبياء في أصل بشريتهم، ثم قلبوا عليهم هذا الدليل بقولهم: ﴿قَالُوٓاْ إِن نَّحۡنُ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ﴾ (إبراهيم: 11)، مبيّنين أن الميزة ليست في بشريتهم، وإنما فيما اختصهم به من الوحي والرسالة.

الثانية: المقارنة بين ﴿إِنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞۖ﴾ (محمد: 36) و﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَهۡوٞ وَلَعِبٞۚ﴾ (العنكبوت: 64)

1. ﴿إِنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞۖ﴾

هذه الآية من سورة محمد وهيَ سورة مدنية تحتوي على ثمان وثلاثين آية، وهي تركز على الأحكام التشريعية شأنها شأن السور المدينة الأخرى، وقد تناولت أحكام القتال والغنائم وأحوال المنافقين، ولكن المحور الرئيسي لهذه السورة هو موضوع

الجهاد في سبيل (الصابوني، 1981م).

في هذه الآية، قصرت الحياة الدنيا على اللهو واللعب، وهي تشير إلى الأمر الذي لا ينكره المخاطب. وقصرت الآية بطريقة "إنما"، فالمقصور هو الذي يليها وهو "الحياة الدنيا"، أما المقصور عليه المتأخر "اللهو واللعب".

قال الصابوني عند شرح الآية "﴿إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ أي ما الحياة الدنيا إلا زائلة فانية، لا قرار لها ولا ثبات، كاللعب واللهو الذي يتلهى به الأولاد" (الصابوني، 1981م). وقال ابن عاشور: "والإخبار عن الحياة بها لعب ولهو على معنى التشبيه البليغ، شبهت أحوال الحياة الدنيا للعب واللهو في عدم ترتب الفائدة عليها لأنها فانية منقضية والآخرة هي دار القرار. وهذا تحذير من أن يحملهم حب لذائذ العيش على الزهادة في مقابلة العدو ويتلو إلى مسالمته فإن ذلك يغري العدو بهم" (ابن عاشور، 1984م).

2. ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ﴾

هذه الآية من سورة العنكبوت وهي سورة مكية تحتوي على تسع وستين آية، وموضوعها هو العقيدة كسائر السور المكية، ويدور محور السورة حول الإيمان وسنة الابتلاء حيث إن المسلمين في مكة كانوا في أشد أنواع المحنة والشدة (الصابوني، 1981م). وجاء القصر في الآية بطريق النفي "ما"، والاستثناء "إلا"، والمقصور هو الحياة الدنيا والمقصور عليه هو اللهو واللعب فالقصر هنا من ب قصر الموصوف على الصفة.

هذا الكلام مبلغ إلى الفريقين اللذين تضمنهما قوله تعالى: ﴿**بل أكثرهم لا يعقلون**﴾ [العنكبوت: 63] فإن عقلاءهم آثروا طل الدنيا على الحق الذي وضح لهم، ودهماءهم لم يشعروا بغير أمور الدنيا، وجميعهم أنكروا البعث فأعقب ما أوضحه لهم من الدلائل ن نبههم على أن الحياة الدنيا كالخيال وأن الحياة الثانية هي الحياة الحق. والمراد لحياة ما تشتمل عليه من الأحوال وذلك يسري إلى الحياة نفسها، واللهو: ما يلهو به الناس، أي يشتغلون به عن الأمور المكدرة أو يعمرون به أوقاتهم الخلية عن الأعمال. واللعب: ما يقصد به الهزل والانبساط. وتقدم تفسير اللعب واللهو ووجه حصر الحياة الدنيا فيهما عند قوله تعالى: وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو في سورة الأنعام. والحصر: ادعائي كما تقدم. وقد زادت هذه الآية بتوجيه اسم الإشارة إلى الحياة وهي إشارة تحقير وقلة اكتراث (ابن عاشور، 1984م).

3. المقارنة بين الآيتين:

قصرت الآيتان الحياة الدنيا على اللعب واللهو إلا أن الآيتين موجهتان إلى مخاطبين مختلفين، فأما خطاب الآية الأولى، ﴿إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾، وهي من سورة محمد ﷺ المدنية، فموجه إلى المؤمنين لأن من شأن السورة المدنية تبليغ الأحكام التشريعية، ولا تخاطب إلا للمؤمنين، فالمؤمنون لا ينكرون هذا الأمر ويصدقون به، لذا يمكن الإشارة هنا إلى أن الغرض من القصر نما التخفيف و التسلية للمؤمنين عما يرون في الدنيا من بلاء وامتحان فكأن يقول لهم إن الحياة كما علمتم لعب ولهو ولا خير فيها وإن تحسنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم وقد يكون فيه تعريض بمن تخلف عن الجهاد وانشغل بلعب الدنيا ولهوها ويدل على هذا قوله بعدها" :وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم (عباس، 2009م).

وأما الثانية ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ﴾ فخوطب بها العقلاء المشركون الذين كانوا يعلمون أن فاطر، وغير العقلاء من المشركين نظرا إلى الآية السابقة في قوله تعالى: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (العنكبوت:63)، الذين أنكروا قدرة تعالى رغم وضوح الحجج الإلهية أمامهم، لذا جاءت الآية لنفي والاستثناء للدلالة على إنكارهم الخطاب وتحذيرهم ن الدنيا ليست هي الغاية الأسمى، إنما هي الحياة الآخرة، فحريّ بهم أن يؤمنوا ويعملوا الصالحات.

الثالثة: المقارنة بين ﴿إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ﴾ (هود: 12) و**﴿إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾** (فاطر: 23)

1. ﴿إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ﴾

هذه الآية من سورة هود المكية التي تحتوي على 123 آية، وغرضها بيان أصول العقيدة الإسلامية وهي التوحيد، الرسالة، البعث والجزاء، وذكرت فيها قصص الأنبياء تسلية للنبيّ عليه الصلاة والسلام عما يلقاه من أذى المشركين لا سيما بعد وفاة عمه أبي طالب وزوجته أم المؤمنين سيدتنا خديجة، وتثبيتاً له على ما أصابه من الابتلاءات (الصابوني، 1981م).

قُصر ضمير المخاطب (أنت) المكنى به عن رسول صلى عليه وسلم داة "إنما" على كونه نذير، لا أكثر من ذلك، فهذا القصر من قصر الموصوف على الصفة، أي قصر رسول ﷺ على صفة النذير، وهذه الآية موجهة إلى المخاطب الذي لا ينكر هذا الأمر.

قال الصابوني: "﴿إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ﴾ أي لست محمد إلا منذرا تخوف المجرمين من عذاب " (الصابوني، 1981م). وقال ابن عاشور: "وجملة ﴿إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ﴾ في موقع العلة للتحذير من تركه بعض ما يوحى إليه وضيق صدره من مقالتهم. فكأنه قيل لا تترك إبلاغهم بعضَ ما يوحى إليك ولا يضق صدرك من مقالهم لأنك نذير لا وكيل على تحصيل إيمانهم، حتى يترتب على سك من إيمانهم ترك دعوتهم. والقصر المستفاد من إنما قصر إضافي، أي أنت نذير لا موكل يقاع الإيمان في قلوبهم إذ ليس ذلك إليك، بل هو لله" (ابن عاشور، 1984م). وقال الزمخشري: " ﴿إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ﴾ أي ليس عليك إلا أن تنذرهم بما أوحى إليك وتبلغهم ما أمرت بتبليغه، ولا عليك ردّوا أو تهاونوا أو اقترحوا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ يحفظ ما يقولون" (الزمخشري، 1998م). أمر تعالى رسوله محمد ﷺ بتبليغ ما أوحي إليه وألا يترك بعضه لإعراض المشركين واستهزائهم.

2. ﴿إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾

هذه الآية من سورة فاطر وهي سورة مكية نزلت قبل هجرة رسول ﷺ، وهي تحتوي على خمس وأربعين آية، وغرضها كغرض السور المكية الأخرى هو قضا العقيدة أي الدعوة إلى توحيد ، وإقامة البراهين على وجوده، وهدم قواعد الشرك، والحث على تطهير القلوب من الرذائل، والتحلي بمكارم الأخلاق. (الصابوني، 1981م).

تعتمد هذه الآية أسلوب النفي والاستثناء قصرا على صفة النذير للنبي محمد ﷺ، والمقصور هو الضمير المنفصل "أنت" يعود على رسول ﷺ، والمقصور عليه هو كلمة "نذير"، فهذه الآية من قصر الموصوف على الصفة وهو قصر

رسول ﷺ على صفة النذير. قال ابن عاشور: "وجملة إن أنت إلا نذير أفادت قصرا إضافيا لنسبة إلى معالجة تسميعهم الحق، أي أنت نذير للمشابهين من في القبور ولست بمدخل الإيمان في قلوبهم، وهذا مسوق مساق المعذرة للنبيء صلى عليه وسلم وتسليته إذ كان مهتما من عدم إيمانهم" (ابن عاشور، 1984م).

قال الصابوني في تفسير هذه الآية القصيرة: "﴿**إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ**﴾ أي ما أنت إلا رسول منذر وتخوف هؤلاء الكفار من عذاب النار" (الصابوني، 1981م). هذه الآية هي خطاب تعالى لنبيه محمد ﷺ تنويها له نه ﷺ منذر للمشركين وليس من شأنه أن يهديهم لأنه من أمر تعالى. قال الطبري: "وقوله ﴿إِنْ أَنْتَ إِلا نَذِيرٌ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّم: ما أنت إلا نذير تنذر هؤلاء المشركين لله الذين طبع على قلوبهم، ولم يرسلك ربك إليهم إلا لتبلغهم رسالته، ولم يكلفك من الأمر ما لا سبيل لك إليه، فأما اهتداؤهم وقبولهم منك ما جئتهم به فإن ذلك بيد لا بيدك ولا بيد غيرك من الناس؛ فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن هم لم يستجيبوا لك" (الطبري، 2001م). وقال الزمخشري: "قال "﴿**إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ**﴾ أي ما عليك إلا أن تبلغ وتنذر" (الزمخشري، 1998م). بناء على هذه التفاسير، فهم هنا ن رسول ﷺ وظيفته الكريمة هي إنذار الناس عن عذاب الشديد، وهذه الآية المنبهة عن صفة نذير النبي ﷺ مقولة إلى الكفار والمنكرين بذلك، لذا، قصرت الآية لنفي والاستثناء ولاسيما "إنما".

3. المقارنة بين الآيتين:

الخطاب في الآيتين لمخاطب واحد وهو النبي صلى عليه وسلم وإنما اختلف طريق القصر لاختلاف سياق الآيتين. فآية سورة هود وردت في سياق توقع أن يترك النبي صلى عليه وسلم تبليغ المشركين بعض ما يوحى إليه وأن يضيق صدره عراضهم واقتراحهم الآ ت استهزاء فقال تعالى ﴿**فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ**﴾ ولفظ لعل هنا يفيد التوقع أي أن هذا الأمر لم يحدث، ولن يحدث أيضا ولكن خوطب به النبي صلى عليه وسلم إلها لهمته وحثا لعزيمته على التبليغ وعدم التأثر ستهزاء المشركين، ولما كان السياق من ب الحث جاء القصر نما التي تفيد أن الأمر معلوم للمخاطب لا ينكره ولا ينازع فيه ومن ثم لا يحتاج إلى كيد وكأنه يقول له في هدوء بلغ ما أوحي إليك وأد مهمتك في إنذارهم ولا تبال ستهزائهم.

أما آية سورة فاطر فقد وردت في سياق بيان شدة حرص النبي صلى عليه وسلم على هداية المشركين وأنه كلف نفسه في ذلك ما لا تطيق فبين تعالى أنه لا يستوي الأحياء الذين يستجيبون لك، والأموات التي لا يسمعون منك، فلا تذهب نفسك عليهم أسفا لأنهم كالأموات ولن تستطيع أن تسمع الأموات ولذلك جاء القصر لنفي والاستثناء تنزيلا للمخاطب غير المنكر منزلة المنكر، لأنه لما كلف نفسه ما تطيق حز وأسفا على عدم استجابتهم كان بمنزلة من يظن أنه يستطيع ان يسمع هؤلاء الموتى فجاء القصر لنفي والاستثناء للتأكيد على أن مهمتك هي الإنذار وليس الهداية .

الخاتمة والنتائج

توصل البحث إلى عدة نتائج أهمها:

1) أكد البحث الوظيفة الأسلوبية لطريقي النفي والاستثناء وإنما حيث إن النفي والاستثناء يستخدم في خبر ينكره المخاطب ويشك فيه، أو ما ينزل منزلته. والمقصور هو الذي قبل إلا، والمقصور إلا هو ما يليها، والقصر بـ"إنما" يكون لخبر لا يجهله المخاطب ولا يدفع صحته أو ما ينزل هذه المنزلة، والمقصور هو الذي يليها، والمقصور عليه هو الذي بعده.

2) يكمن الاختلاف البياني الدلالي بين الآيتين من سورة إبراهيم:10 وسورة الكهف:110 في أن خطاب الأولى إنما جاء لنفي والاستثناء، لأن أقوام الرسل جعلوا الرسل كأنهم قد أخرجوا أنفسهم عن أن يكونوا بشرا مثلهم وادعوا أمرا لا يجوز أن يكون لمن هو بشر، والثانية موجهة إلى الكفار وغيرهم، وحصر بـ "إنما" لأن الأمر معروف وهو أن النبي ﷺ إنسان مثلهم.

3) يتجلى الإعجاز البياني بين الآيتين من سورة العنكبوت: 64 وسورة محمد: 36 في وصف الحياة الدنيا بأنها لعب ولهو، في القرق بين سياق الآيتين، فالآية الأولى موجهة إلى غير العقلاء الذين أنكروا قدرة الله تعالى رغم وضوح الحجج الإلهية أمامهم، والثانية موجهة إلى المؤمنين الذين لا ينكرون عن قدرة الله وفَطره الأمر ويصدقون بها.

4) يظهر الفرق الدلالي بين الآيتين من سورة فاطر:23 وسورة هود: 12، في أن خطاب الآية الأولى موجه إلى النبي ﷺ لكنه نزل منزلة من جعل حاله حال من قد يظن أنه يستطيع ان يسمع هؤلاء الكفار الذين يشبهون الموتى في القبور، بخلاف الآية الثانية، حيث إنها موجهة إلى النبي ﷺ أيضا على أصله وهو أنه غير منكر كونه مجرد نذير.

المراجع

ʿAbbas, Faḍlun Ḥasan. (2009). *Al-Balāghah Funūnuhā wa Afnānūhā, ʿIlm Al-Mʿaāni*. Al-Urdun: Dār An-Nafāis.

Al-Jurjānī. (1992). *Kitāb Dalāil Al-ʿIjāz*. Misr: Maṭbaaʿh Al-Madanī.

As-Ṣābūnī. (1981). *Ṣafwah At-Tafāsīr*. Beirūt: Dār Al-Qurān Al-Karīm.

As-Syarīf Al-Jurjānī. (n.d). *Muʿjam At-Taʿrīfāt*. Al-Qāherah: Dār Al-Faḍīlah.

At-Ṭabarī. (2001). *Tafsīr At-Ṭabarī Jāmi' Al-Bayān ʿan Takwīl Aāy Al-Qurān.* Al- Qāherah: Dār Hijr.

Az-Zamakhsyarī. (1998). *Al-Kassyāf ʿan Ḥaqāiq Ghawāmiḍ At-Tanzīl wa ʿUyūn Al-Aqāwīl fī Wujūh At-Takwīl.* Ar-Riyādh: Maktabah Al-ʿUbaikāni.

Az-Zarkashī. (1990). *Al-Burhān fī ʿUlūm Al-Qurān.* Lubnān: Dār Al-Maʿrifah.

Fehmeih R. Nawaya, Ahmad S. Burhan, Ali M. Asaad, Zakaria H. Habeeb Alkhulee. (2022). *"The Effect of Restriction Style on The Meaning: Theory and Practice"*. Syria: Damascus University, Vol. 5, No. 1, February.

Ibn 'Ashūr. (1984). *At-Taḥrir wa At-Tanwir*. Tūnis: Ad-Dār At-Tūnisiyyah.

Muḥammad Abrār. (2020). *Ad-Dirāsah Al-Balāghiyyah fī Uslūb Al-Qasr ʿinda Mʿaāni Al-Lughah Al ʿArabiyyah ḥawla Sūrah Āli ʿImrān*. A Jamiy: Jurnal Bahasa dan Sastra Arab. 297-313, 9(2). Mʿaahad Ummu Al-Qura Al-Islāmiy Boghor, Indonesia.

Muḥammad Sayrī. (2020). *Uslūb Al-Qasr fī Sūrah Yāsin (Ad-Dirāsah At-Taḥlīliyyah min Nāḥiyah ʿAnwāʿihi wa Mʿaānīhi)*. Ar-Risālah Al-ʿIlmiyyah fī ʿIlm Al-Qurān wa At-Tafsīr li Al-Masyrūʿ Al-Khas, Jāmiʿah Antāsarī Al-Islāmiyyah Al-Hukūmiyyah.

Nāsiyah, Hind bint Jamīl bin Sālih. (n.d). *Al-Mutasyābih Al-Lafziy fī Sūrah "Āli Imrān" Dirāsah Balāghiyyah Tatbīqiyyah*. Majallah Ḥawliyyah Kuliyyah Al-Lughah Al-Arabiyyah bi Jarga. 4697-4776. Qism Al-Lughah Al-Arabiyyah, Kuliyyah Al-Adab, Jāmiah Al-Amīrah.

Ṣāfi Ad-Dīn Li'ababsah. (2014/2013). *Uslūb Al-Qasr fī Al-Qurān Al-Karīm: Al-Bunyah wa Al-Waẓīfah.* Muzakkirah Muqaddamah li Nail Syahādah Al-Mājistīr fī Qism Al-Lughah wa Al-Adab Al Arabiy, Jāmiah Setif.